الـــزّوال

خيري منصور

«الى: سامي مهدي..»

ضاقت الأغنية
بالذي لا يُقال..
وذوي بُرْعُمٌ من كلامٍ على شفتي الغزال
لم تكن أُحْجية
انها رغبةٌ في اجتراحِ المُحال
يا صديقاً أراهْ
لائذاً بالقصيدة من نفسه
يشتهي حين يختصمُ (اثنانُه)
أن يكون سِواهْ
كلّما اقتربت كفُّهُ لتلامِسَ توأمها ارتجفت
فَصَفِّقْ بواحدةٍ واعترفْ
قبل أن تنتهي الأغنية..
انّ هذا الذي لا يُقال
نَسَجْتُه عناكبُ أيّامِنا
وذوي بُرْعُمٌ من كلامٍ على شفتيْ الغزال
يا صديقي الذي لا أراهْ
حِينَ أجلس أرْقُبُه...
وَتُشِيرُ يداهْ
بعيداً عن الكلمات وعن عُلبةِ التّبغِ
ما أبعد الشيء عن ظِلِهِ

آه ما أبعد الورد عن عطرِهِ
آه من زمن تستحيل المكاتبُ فيهِ.
..توابيتَ من ورقٍ للقصائد
ويصير به الأصدقاء مصائدْ

يا صديقي الذي لا أراه
حين أُبصرُهُ يدفع الصّمت عنّا
ويضحكُ - يُودعُ ضحكتَهُ دمعةً -
وَيُهاجِرُ منّا
ولكنّني كلّ يومٍ أراهْ

....

لم أقُلْ أُحْجيَةْ
انها رغبةٌ في اجتراح المُحالْ
يا صديقي الذي خفّفَ العبء عنّي
حين سمّى الذي لا يُقال
فالذي نَسَجَتْهُ عناكِبُ أيامِنا
والذي هَرَّبَتْهُ الوظيفة من حُلْمِنا
والذي مات في شفتيْ الغزال
لم يكن غير هذا الزّوال

بغداد